وفي ١٩٨٨/١/٢٣، أعلن عضو الكنيست العربي عن حزب العمل، عبدالوهاب دراوشة، استقالته من الحزب، احتجاجاً على أساليب القتل والقمع التي يمارسها الجيش الاسرائيلي ضد الفلسطينيين في الضفة والقطاع. وقال دراوشة، في تعليل استقالته: «لقد بلغ السيل الزبى، وانني لم أعد استطيع تحمّل عبء العنصرية في حزب اسحق رابين القاتل»[٢٣]. وقد علّقت صحيفة اسرائيلية على الاستقالات المتتالية من حزب العمل بـ «انها تعكس حالة الارتباك داخل حزب العمل، بعد ان فقد الحزب، خلال الشهور الاخيرة، صورته المتميّزة واقترب في مواقفه من الليكود»[٢٤].

وبـالنتيجة، فقد خسر المعراخ مصداقيته، نتيجة ازدواجية مواقفه وتناقض سلوكه العملي مع برنامجه السياسي. فقد انسحب حزبان منه، هما مبام (ستة مقاعد) والاحرار المستقلون (مقعد)، وانسحاب عضو الكنيست يوسي ساريد. فمبام خاض انتخابات الكنيست الثاني عشر بقائمة مستقلة وحصل على ثلاثة مقاعد؛ والاحرار المستقلون انضمّ عدد من رموزه الى الاحزاب التي تقف الى يسار المعراخ؛ وساريد انضمّ الى حركة راتس التي ازدادت قوّتها في الكنيست الثاني عشر بمقعد اضافي، فاصبحت خمسة بدلاً من أربعة.

لقد تلقّى المعراخ الضربة العنيفة من جمهور الناخبين الاسرائيلي، بسبب افتقار برنامج المعراخ لما يستجيب لتطلعات الناخبين، السياسية والاقتصادية. ولهذا، كان طبيعياً فشل المعراخ في المحافظة على وزنه التمثيلي في الكنيست، الذي تدنّى، في الانتخابات الاخيرة، الى ٣٩ مقعداً، على الرغم من انضمام حركة «ياحد» (ثلاثة مقاعد) اليه، مقارنة بأربعة وأربعين مقعداً كان يحتلها في الكنيست الحادي عشر (١٩٨٤).

ومع ان الاحزاب الصغيرة، التي تقف على يسار حزب العمل، حافظت على وزنها التمثيلي، وحظيت بحوالى ١٦ مقعداً، الاّ انها كانت أقل من ان تشكّل طوق نجاة لحزب العمل، الذي أغرقته دوّامة الانجراف الاسرائيلي نحو التطرّف والفاشية. ففي استطلاع للرأي العام في اسرائيل، أجراه معهد الدراسات الاستراتيجية قبيل الانتخابات، عبّر ٧٣ بالمئة من الجمهور الاسرائيلي عن رفضهم لمبدأ «الارض مقابل السلام» الذي يرفعه حزب العمل، ورأوا فيه «تعبيراً عن ضعف اسرائيل في مواجهة العرب»[٢٥].

امّا تكتل الليكود، الذي حافظ على مواقفه وشعاراته القديمة، فقد استفاد من المتغيّرات الجديدة، ووظّفها لصالحه، حيث ان الحالة النفسية للجمهور الاسرائيلي، عقب قيام الانتفاضة، بدت أكثر ميلاً الى الليكود ـ الحزب المتطرّف الذي يرفع شعار «ولا شبر». وقد خاض الليكود معركته الانتخابية تحت شعـار «ان الانسحـاب يشكّل أكبر خطر على وجود اسرائيل، وان ٢,٥ مليون اسرائيلي سيجدون أنفسهم تحت مرمى المدافع العربية وصواريخ الكاتيوشا». لقد خاطب الليكود مخاوف، وهواجس، الاسرائيليين، وخاصة اولئك الذين يعيشون في منطقة القدس والضفة الفلسطينية عموماً، فوجّه اليهم اسئلة، مثل: تحت أي علم تريد ان تعيش؟ علم اسرائيل، أم علم منظمة التحرير الفلسطينية؟

وهكذا تمكّن الليكود، على الرغم من اخفاق برامجه الاقتصادية والاجتماعية، من ان يتسلّق على شعاراته السياسية المتطرّفة، ويحافظ، نسبياً، على مقاعده في الكنيست، بخسارة مقعد فقط (من ٤١ مقعداً في الكنيست الحادي عشر الى اربعين مقعداً في الكنيست الثاني عشر).

لقد كان لفوز الليكود في الانتخابات الاخيرة أكثر من دلالة على المستوى الاستراتيجي. فقد علّق عضو الكنيست يورام اريدور (الليكود) على نتائج الانتخابات، بالقول: «ان نتيجة الانتخابات هي